

علم المصطلح وعلاقته باللغة المتخصصة

إيمان سيدي موسى¹

تاريخ النشر 2016/11/01	تاريخ القبول 2016/10/01	تاريخ الإرسال 2016/09/01
------------------------	-------------------------	--------------------------

الملخص:

يعالج هذا المقال علاقة علم المصطلح باللغة المتخصصة حيث بينا فيه حدود علم المصطلح والقواعد التي ينبغي عليها في صياغة المصطلحات وفق مجموعة من الآليات كالاشتقاق والترجمة والتعريب وغيرها. كما حددنا مكانة هذا العلم من اللغة المتخصصة باعتباره جزء لا يتجزأ منها لأنه يمثل نظامها المعجمي حيث أنهما يشتركان في كثير من الخصائص كالدقة و الوضوح ، وقد بينا هذه العلاقة من خلال عدة مستويات أهمها المستوى المعجمي والمستوى السياقي والمستوى الدلالي الذي تركز عليه اللغة المتخصصة، بحيث تبحث عن المصطلحات التي تعبر المعاني بدقة وذلك في مجال معرفي معين.

الكلمات المفتاحية: علم المصطلح – اللغة المتخصصة

Résumé:

Cet article traite de la relation du terme spécialiste des sciences, où Pensa choisir une limite de terminologie et les règles qui sous-tendent l'élaboration des termes conformément à l'ensemble des mécanismes de la dérivation, la traduction, la localisation et autres. Comme nous l'avons identifié le statut de cette science de la langue spécialisée en tant que partie intégrante de celui-ci parce qu'il représente son lexique, où ils partagent plusieurs des caractéristiques de la précision et une partie de clarté, nous avons expliqué cette relation à travers plusieurs niveaux du plus important niveau lexical et le niveau sémantique contextuelle sous-tendent le langage spécialisé, si la recherche significations de terminologie qui reflètent avec précision et dans un domaine de connaissances donné.

¹ - علي حمودين سميحة خامرة

يعتبر علم المصطلح قطبا مهما في الدراسات اللغوية خاصة ما يتعلق باللغة المتخصصة، فمن سماته أنه ينقل الوحدات اللغوية من مفهومها العام إلى المفهوم المتخصص وهذا ما ترمي إليه اللغة المتخصصة التي تهتم بمجال معرفي معين من حيث موضوعه واللغة التي تحكمه، إذ تستفيد من علوم مختلفة منها علم المصطلح وهذا ما سنحاول التركيز عليه في هذا البحث حيث سنبين الآليات التي وقف عليها علم المصطلح في توليد المصطلحات ومساهمته في بناء اللغة المتخصصة.

ونظرا للأهمية التي يحتلها علم المصطلح في اللغة المتخصصة ارتأينا دراسة الموضوع تحت عنوان: علم المصطلح وعلاقته باللغة المتخصصة، ولمعالجة هذا الموضوع وقفنا على التساؤلات التالية: ما علاقة علم المصطلح باللغة المتخصصة؟ وكيف يمكن للغة المتخصصة أن تستفيد من علم المصطلح؟

1- المصطلح نشأته، سماته، آليات توليده:

1-1 المصطلح في اللغة والاصطلاح:

لغة: جاء في لسان العرب أن مادة صلح: "الصلاح ضد الفساد، صَلَحَ، يَصْلُحُ، صَلَاحًا وصلوحًا والإصلاح نقيض الفساد.

والصلح: تصالح القوم بينهم والصلح: السلم وقد اصطلحوا وصالحوا، واصْلَحُوا وتصالحو، واصْلَحُوا مشددة الصاد قلبوا التاء صادًا وأدغموها في الصاد لمعنى واحد".¹

وقد جاء في معجم تاج العروس للزبيدي: "الصَّلَاح ضد الفساد... وهو صَلَح بالكسر وصالِح وصلاح الأخيرة عن ابن الأعرابي وهو مصلح في أموره وأعماله، وأصلحه ضد أفسده.

الصَّلُح بالضم تصالح القوم بينهم واصطلحا واصْلَحًا مشددة الصاد، قلبوا التاء صادًا وأدغموها في الصاد وتصالحا واصتلحا... واستصلح نقيض استفسد. والاصطلاح: اتفاق طائفة مخصوص على أمر مخصوص قاله الخفاجي".²

ومن خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن مادة صلح نقيض الفساد في أغلب المعاني، لكنها قد تدل على الاتفاق والتواضع على أمر معين كما ورد عند الزبيدي.

أما المعاجم الحديثة منها المعجم الوسيط الذي تناول مادة صلح فورد فيه: "صَلَح صَلَاحًا وصلُوحًا: زال عنه الفساد، اصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا تصالحو اصطلحو، الاصطلاح مصدر اصطلاح واتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته".³

ومن خلال ما سبق نجد أن المعجم الوسيط في تعريفه لمادة صلح يشير أيضا إلى قضية التعارف والاتفاق التي يرمي إليها لفظ مصطلح.

ونجد لفظ مصطلح في اللغات الأوروبية يعبر عنه بمصطلحات عديدة "ففي الفرنسية مثلا يعبر عنه بمصطلح terme وفي الإيطالية termine وفي الإسبانية termino وفي البرتغالية termo وفي الروسية والبلاغرية والرومانية والسلوفينية والتشيكية والبولندية termin وفي الفنلندية termi".⁴

2-1-1 اصطلاحاً: لقد ورد مصطلح اصطلاح عند العرب المتقدمين فعرفوه تعريفات عديدة منهم الجرجاني صاحب كتاب التعريفات الذي عرف الاصطلاح بقوله: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول."⁵

والجرجاني في هذا التعريف يشير إلى أهم سمة في المصطلح وهي الاتفاق والتواضع، كما أنه يشير إلى أن المصطلح بعد الاتفاق ينقل من موضع إلى آخر أي من المعنى العام إلى المعنى الخاص.

كما نجد التهانوي – الذي ألف كتاباً في هذا المجال- يعرف المصطلح بقوله: "هو العرف الخاص وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله من موضوعه الأول لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص أو لمشاركتهما في أمر أو مشابهيتهما في وصف أو غيره."⁶

فالتهانوي في تعريفه هذا أشار إلى فكرة الاتفاق وهي ضرورة في علم المصطلح، كما أنه ركز على ضرورة المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

أما المحدثون فقد حددوا المصطلح بتعاريف عديدة نجلها في الآتي حيث أن أقدم تعريف للكلمة قولهم: "المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد."⁷

فأصحاب هذا التعريف استعملوا لفظ مصطلح عكس ما وجدناه عند العرب المتقدمين الذين استخدموا لفظ اصطلاح، كما أنهم ربطوا لفظ مصطلح باللغة المتخصصة ولكن هذا لا ينفي استعمالها في اللغة العادية، إذ إن الوحدة اللغوية لا تفقد خصوصيتها كونها مرتبطة بمجال محدد وهذا ما يتعلق باللغة المتخصصة.

وعرّف المصطلح على أنه: "كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة (علمية أو تقنية....) موروثاً أو مقترضاً ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم ويدل على أشياء مادية محددة."⁸

ونجد في هذا التعريف تركيزاً على المجال الذي يرتبط به المصطلح، كما أن أصحابه أشاروا إلى بعض الآليات التي تولد بها المصطلحات كالاقتراض.

وقد حدد المختصون في علم المصطلح المصطلح بأنه: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري."⁹

وفي هذا التعريف إشارة إلى أن المصطلح قد يكون كلمة مفردة أو عبارة كما نلمس فيه الدقة التي يتوخاها علم المصطلح في المفاهيم حيث يشترط فيها أن تكون في نطاق ضيق وأن لا تكون فضفاضة.

ومما سبق نجد أن التعاريف اللغوية والاصطلاحية للمصطلح تشترك في كونها تدل على الاتفاق والمواضعة في مجملها، لكن هناك بعض الشروط التي يجب توفرها في المصطلح وهذا ما بيناه في التعاريف التي ذكرناها سالفاً.

2-1-2 نشأة علم المصطلح:

تعود البوادر الأولى لنشأة علم المصطلح إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر على يد الألماني "فوستر vuster" الذي أرسى دعائم هذا العلم الجديد من خلال كتابه: "التوحيد الدولي للغات الهندسة خاصة الهندسة الكهربائية واعتبر فوستر من أكبر رواد علم المصطلح الحديث.

ومن رواده أيضا السوفيياتي (lotte) وشابلجين chaplygin وقد أسس (lotte) لجنة المصطلحات العلمية والتقنية في الاتحاد السوفيياتي عام 1993، كذلك نجد أدوين هولمستروم holmstrom أحد كبار خبراء اليونيسكو شجع على إنشاء دائرة المصطلحات الدولية.¹⁰

ومن خلال ماسبق نجد أن هؤلاء قد أرسوا الدعائم الأولى لعلم المصطلح حيث استفاد منها العرب في تأسيسهم لعلم المصطلح عندهم بصفة عامة والمصطلحية بصفة عامة.

1-2-1 تعريف علم المصطلح:

لقد عرف علم المصطلح جملة من التعاريف ساقها المختصون في علم المصطلح نجملها في الآتي: أورد علي القاسمي في كتابه تعريفا لعلم المصطلح حيث يقول: "هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها".¹¹

فهذا التعريف يركز فيه صاحبه على العلاقة التي تربط التسمية بالمفهوم المعبر عنه وهي النقطة الجوهرية في علم الصطلح.

وقد عرّف علم المصطلح- حسب المنظمة العالمية للتقييس- بأنه: "دراسة ميدانية لتنمية المفاهيم التي تنتهي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية".¹² ونجد في هذا التعريف تركيزا على التسمية والمفهوم في علم المصطلح، كما ركز على ضرورة ربط المفاهيم بمجال تخصصي معين وذلك حسب وظيفته الاجتماعية.

1-2-2 سمات المصطلح:

وضع الدارسون حدودا فاصلة بين المصطلحات من حيث دلالتها في اللغة العامة وبين دلالتها في اللغة الخاصة فحدودا مجموعة من السمات التي يجب توفرها في المصطلح وهي كالآتي:

أ- أحادية المصطلح في الدلالة على المفهوم: حيث ترى ليلي الفيضي " أن المظهر الدلالي أهم مظهر تتحقق فيه السمات التي تميز المصطلح عن الكلمة، لأن المصطلح لا يحوي المترادفات والمشتراك اللفظي الموجودان في اللغة العامة بحكم أن القالب الأحادي الدلالة لا يتسع مجاله لأكثر من معنى واحد في اللغة العلمية المتخصصة، لكن مبدأ أحادية الدلالة في المصطلح لا يمكن التنصل منه نهائيا نتيجة العلاقة الموجودة بين الحقل الدلالي العام والمفهوم الخاص لذلك يمكن أن نطبق مبدأ الأحادية على الاستعمال الذي يطلقه المتخصصون في مجال معين".¹³

وتحدد الفيضي خاصيتين لتحقيق مبدأ أحادية الدلالة فتقول: "إن هناك خاصيتين تحققان مبدأ أحادية الدلالة هما: الخاصية البراغمية ويقصد بها الاستعمال النوعي المخصص للمفهوم الاصطلاحي والمنظم لممارسة معرفية خاصة (ميدان معرفي معين) ثم الخاصية الدلالية ويقصد بها الوظيفة المرجعية (السياقية) الخاصة بنظام معرفي معين".¹⁴

ونجد الفيضي ركزت على أهم سمات المصطلح وهي الدلالة التي تميزه عن اللغة العامة التي تحوي المترادف والمشتراك اللفظي عكس المصطلح الذي يجب أن يدل على معنى محدد في مجال معين وهذا مايكسبه الخصوصية، كما أنها ركزت على خاصيتين في علم المصطلح وهما الاستعمال في مجال معين والدلالة التي ترتبط بمرجع معين في نظام مصطلحي معين.

ب- سمات تركيبية: وهذا مايتعلق بالجانب الشكلي في المصطلح فهو قد يكون كلمة مفردة و عبارة حيث تقول في هذا الصدد: "وتجدر الإشارة إلى أن الصورة المركبة التي تأتي عليها الوحدة المصطلحية لا تعني أنها عبارة مركب في جانبها المفهومي، إن عملية نزع أحد عنصري المصطلح ينزع عنه القيمة الدلالية والوظيفة التحديدية، وقد يؤدي في الأغلب الأعم إلى الانتقال إلى مجالات مفهومية أخرى تمثل لذلك المصطلح ضمير الفعل إن إسقاط أحد جزأي المركب الاسمي يسقط الحمولة المفهومية للمصطلح فتحديد المفهوم يتم بالعنصرين معا.¹⁵

ومن هنا نجد أن المصطلح قد يكون مركبا في جانب الدال لكن هذا لا يعني أنه مركب من ناحية المفهوم، فلا يمكن فصل عنصري التركيب عن بعضهما البعض لأن هذا يؤدي إلى خلل على مستوى المفهوم، وبالتالي لانستطيع فصل أحد طرفي المصطلح المركب.

وقد حدد حامد صادق قنبي سمات للمصطلح نجملها في الآتي:

1- " أن المصطلح لفظ موضوع باتفاق أهل الاختصاص للدلالة على مفهوم معين.

2- أن المصطلح المثالي لا يدل إلا على معنى واحد.

3- أن دلالة المصطلح على معناه يمكن أن نطلق عليها (الحقيقة العلمية) سواء تطابقت مع الحقيقة اللغوية أو كانت من باب المجاز.

4- أن دلالة المصطلح على الحقيقة العلمية دلالة تطابقية، سواء تكون المصطلح من لفظ أو عبارة أو من حروف مختصرة أو من حرف رمز أو من رقم حسابي في العمليات الرياضية أو حتى من اسم شخص ففي هذه الحالة يتناسى جانب الدلالة على الشخص ولا تذكر إلا الحقيقة العلمية وكمثال لذلك ترجمة الأصول الإغريقية واللاتينية للمصطلح العلمي وصوغ مصطلح عربي منها يعطيان مصطلحا ناقصا في معناه.¹⁶

وبهذه السمات التي حددها المتخصصون في علم المصطلح يتم القضاء على الفوضى القائمة في المنظومة الاصطلاحية، بحيث لو تم التقيد بها لصيغت المصطلحات العلمية بدقة متناهية فمن خلالها نستطيع التمييز بين المصطلح العلمي واللفظ في اللغة العامة.

1-3 الفرق بين علم المصطلح والمصطلحية:

يطلق علم المصطلح على terminologie والمصطلحية على terminographie وعلى إثر هذا تم التفريق بين هذين المصطلحين، وقد بين علي القاسمي هذا الفرق بقوله: "وعند العودة إلى الدراسات الغربية التي تتناول علم المصطلح

الحديث نجد أنها تفرق بين فرعين من هذه الدراسة الأول (terminologie) هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية، والثاني (terminographie) هو العمل الذي ينصب على توثيق المصطلحات وتوثيق مصادرها والمعلومات المتعلقة بها ونشرها في شكل معاجم مختصة إلكترونية أو ورقية.¹⁷

ومن خلال هذا الفرق يتضح لنا أن terminologie متعلق بالجانب النظري أو التنظيري لعلم المصطلح أما terminographie متعلق بالجانب الإجرائي التطبيقي، وقد ذهب هذا المذهب المسدي حينما فرق بين المصطلح والمصطلحية وهذا تأثرا بالمعجمي ألان راي Alain Rey الذي أشار إلى الفرق.

4-1 طرائق وضع المصطلح:

لقد حدد المختصون في علم المصطلح مجموعة من الآليات والطرائق في وضع المصطلحات نذكر منها:

أ- اللفظ العربي الأصيل: تعمل هذه الطريقة على الإفادة من التراث اللغوي الكبير لألفاظ اللغة العربية وذلك " للاصطلاح بها على الدلالات العلمية والحضارية الحديثة، وهذه الطريقة تكاد تكون هي الأداة الرئيسية المستعملة اليوم لوضع المصطلحات الجديدة في اللغات الأوروبية عموماً فهم يرجعون إلى أصول اللغات اللاتينية أو اللغة اليونانية القديمة."¹⁸

وبهذه الطريقة يمكننا العودة إلى التراث والاستفادة منه في توليد مصطلحات تواكب التطور العلمي والحضاري.

ب- الاشتقاق:

وهو خاصية مميزة للغة العربية وهذا ما جعل الدارسين يتخذونه وسيلة في توليد المصطلحات ويقدمونه على غيره من الآليات حيث ذهب ابن فارس في كتابه الصحاحي إلى أن للغة قياساً يتبع فقال: " أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن للغة العرب قياساً وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض."¹⁹

نجد أن ابن فارس قد ركز على الاشتقاق في اللغة العربية ورأى أن العرب تشتق الكلام بعضه من بعض مركزين في ذلك على القياس.

وقد اعتمد عليه المحدثون في وضع المصطلحات حيث قال أحد الباحثين: "والاشتقاق أيسر السبل لوضع المصطلحات لأنه يخضع لقواعد محددة ويؤدي معان متعددة."²⁰

وبهذا نجد المحدثين ركزوا على آلية الاشتقاق في وضع المصطلحات وقدموه على غيره من الطرق كونه يخضع لقواعد مضبوطة كما أنه من أهم الخصائص التي تميز اللغة العربية عن باقي اللغات.

ث- النحت والتركيب:

هو من الآليات التي اعتمد عليها المتخصصون في علم المصطلح وفيه يتم الأخذ من كلمتين لتكوين كلمة واحدة تدل على معنى معين ويذكر محمود فهدى حجازي أن الخليل أول من ذكر مصطلح النحت في كتابه العين وأوضحه بعدة أمثلة " فالفعل (حيعل - يحيعل) (حَيْعَلَةً) مأخوذة من فعل وحرف جر حي + على،

وهذا من المحت والنسبة إلى عبد شمس (عشمي) وإلى عبد القيس (عقبسي) وكذلك الفعل تعبشم بمعنى انتسب إلى عبد شمس، والفعل (تعقبس) بمعنى انتسب إلى عبد القيس.²¹

ونلاحظ أن النحت هو الأخذ من كلمتين لتكوين كلمة واحدة وقد استعمله اللغويون مما يدل على أنه ظاهرة من الظواهر التي تميز اللغة العربية.

أما عبد القادر المغربي فقد عد النحت ضرباً من ضروب الاشتقاق فعرفه بقوله: "النحت في الاصطلاح أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتزج من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما تدل كانت تدل عليه الجملة نفسها...وهو في الحقيقة من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقاً بالفعل."²²

فالمغربي يرى أن النحت ضرب من الاشتقاق ولكن هناك اختلاف بينهما، فالاشتقاق ميزة تميز اللغة العربية وهي ظاهرة غالبية فيها ، أما النحت فهو قليل في اللغة العربية مقارنة بالاشتقاق وتبقى ظاهرة النحت وسيلة من الوسائل المعتمد عليها في صياغة المصطلحات.

ج- التعريب: ظاهرة قديمة في اللغة العربية خاصة في العصر العباسي أين حدث الاتصال بين الأمم والثقافات المختلفة كالفارسية وعرف السيوطي المعرب بقوله: "هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها."²³

وقد شغلت قضية التعريب اهتمام الدارسين حتى في العصر الحديث خاصة عند المجامع اللغوية "حيث أصدر مجمع اللغة العربية (القاهرة) قراره بجواز أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم."²⁴

ويبقى التعريب آلية من آليات صوغ المصطلحات خاصة فيما تعلق بالمصطلحات العلمية والتكنولوجية، لكن الهيئات والمجامع وضعت مجموعة من الشروط التي يجب اتباعها في صياغة المصطلحات.

ح- المجاز والنقل:

اعتمد المجاز كتقنية في صياغة المصطلحات لمواكبة المستجدات العلمية وقد ذكر أن: "المجاز كلمة وزنها مفعول ، وهو من جاز المكان أي سلكه وسار فيه ومن ثم قيل للطريق مجاز لأنه مكان يجوزه الناس عند الانتقال من أحد جانبيه إلى الآخر...أطلق الشريف الرضي المجاز على اللفظ المستعمل في غير ما وضع له."²⁵

وعليه فإن كلمة مجاز تعني الطريق الذي يسلكه المتكلم في الانتقال من معنى إلى آخر.

وقد عرفه أحد الباحثين بقوله: "هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى السابق مثل كلمة الدرر المستعملة بمعنى الكلمات الفصيحة في قولك: فلان يتكلم بالدرر فإنها مستعملة في غير ما وضعت له في الأصل اللآلئ في الحقيقة ثم نقلت إلى الكلمات الفصيحة لعلاقة المشابهة بينهما في الحسن."²⁶

وعليه فإن المجاز آلية من آليات صياغة المصطلحات كونه يعمل على استعارة الكلمات الدالة على معنى معين لإطلاقها على معان أخرى قصد ابتكار مصطلحات جديدة تواكب التطور الحاصل في الحياة بمختلف مجالاته العلمية والتقنية.

خ- الترجمة:

نظرا للتطور الحضاري في المجالات المختلفة خاصة فيما يتعلق بالتطور العلمي والتكنولوجي أضحي لزاما على المتخصصين في علم المصطلح أن يواكبوا هذه المستجدات فلجأوا إلى تقنية جديدة تساعدهم على صياغة

المصطلحات وهي الترجمة، وهذا حين قصرت الآليات التي ذكرناها سالفاً حتى لاتتهم اللغة العربية بالعجز وعرفت الترجمة على أنها: "إعطاء الكلمة الأجنبية- وهو في الغالب مصطلح علمي- مقابلها العربي الموضوع من قبل".²⁷

وهناك من يرى أن أبسط تعريف للترجمة هو: "أنها نشاط يتضمن نقل معاني نص من لغة لأخرى مع مراعاة الدقة والأسلوب إذ إن هناك معياران لا بد من مراعاتهما عند نقل نص من لغة لأخرى حتى يتم تسمية ذلك ترجمة، فالدقة تعني مراعاة المحتوى الدلالي أو محتوى النص الأصلي، وأما الأسلوب فمعناه التقيد بالجو الدقيق الذي يحيط بالنص سواء أكان أدبيا أم علميا أم تقنيا".²⁸

فالترجمة في عمومها هي نقل كلمة من لغة إلى لغة أخرى لكن هذا النقل لا يجب أن يكون عشوائيا حيث يجب مراعاة المعنى المراد إضافة إلى المجال المتعلق بالنص المترجم وها حتى يتسنى للناقل صياغة المصطلح المراد.

وتعد هذه الآليات في صياغة المصطلحات إضافة للغة العربية وهذا يتسنى لها مواكبة المستجدات والتطورات في شتى ميادين المعرفة، وهذا ما يقودنا إلى الاهتمام بالمصطلحات خاصة العلمية والتقنية ومساهمتها في بناء اللغة المتخصصة في مجال معرفي معين.

2- علم المصطلح واللغة المتخصصة:

1-2 تعريف اللغة المتخصصة وخصائص اللغة العلمية:

قبل التطرق إلى تعريف اللغة المتخصصة تجدر بنا الإشارة إلى أن اهتمام علم المصطلح يركز على نقل معاني الكلمات من معنى عام إلى معنى خاص في مجال معين، وهذا ما تركز عليه اللغة المتخصصة التي تستعمل في مجال معرفي معين وبالتالي يكون علم المصطلح قطبا مهما فيها وقبل أن نبين هذه العلاقة سنعرف اللغة المتخصصة والخصائص التي يجب أن يتسم بها أسلوب هذه اللغة.

1-1-2 تعريف اللغة المتخصصة:

لغة التخصص أو اللغة الخاصة (langue de spécialité) " هي التلون الذي لا يستعمل إلا من قبل أفراد أو جماعات فرعية موضوعية في ظروف خاصة".²⁹

وبهذا تكون اللغة الخاصة مقتصرة على فئات وجماعات معينة في مجال معين.

وقد عرف المعجم الانجليزي لغة التخصص بأنها: " مصطلح يدل على مختلف اللغات المستخدمة من قبل المتخصصين في الكتابة عن موضوعات تخصصهم مثل اللغة المستخدمة في القانون ، علم النبات، الفيزياء النووية، ولغة اللسانيات وأن دراسة اللغات الخاصة تشمل دراسة المصطلحات (الوحدات الخاصة المستخدمة في تخصصات معينة) وتسجيل السمات اللغوية المميزة التي تحدث في اللغات الخاصة".³⁰

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن اللغة المتخصصة متعلقة بفئة معينة وبمجال معرفي معين كالقانون وعلم النبات وغيرها حيث أننا في اللغة الخاصة يجب علينا الاهتمام بالمصطلح كونه يمثل الوحدات المعجمية المشكلة لها، كما يجب الاهتمام بالأمور الأخرى المتعلقة باللغة الخاصة كالأسلوب والتركيب وغيرها من المستويات التي تتعلق بأي لغة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك فرقا بين اللغة العامة واللغة الخاصة ويتجلى هذا الفرق في " المفردات بالنسبة للغة العامة والمصطلحات بالنسبة للغة المتخصصة وكلاهما تشتركان في البنية الأساسية.

ولغات التخصص مطبوعة بشكل خاص على مستوى معجميتها بمعنى أن هذه اللغات لها معاجم مصطلحية خاصة مختلفة عن اللغات العادية غير المتخصصة ولكنها ليست مجرد مصطلحات، فالمصطلحات وحدها لا تقيم لغة بل فيها أيضا خصائص صرفية ونحوية محددة وأن السمة الجوهرية المميزة للعبارة المتخصصة تكمن في مصطلحاتها فقد أثبتت بحوث في تعليم اللغات لأغراض خاصة وأن في كل لغة تخصصية خصائص صرفية ونحوية تشيع فيها وهذه الخصائص من اللغة العامة".³¹

وبهذا تكون الوحدات المصطلحية هي الأساس في اللغة الخاصة حيث أنها تشكل معجمها الخاص، لكن الوحدات المصطلحية لا تكفي وحدها لتشكيل اللغة الخاصة لأن لكل لغة مستويات يجب أن توفرها فيها وهذا ماتحويه اللغة الخاصة لأنها تقوم على نظام صرفي ونحوي محدد يكون متعلقا بمجال معرفي معين.

ومن الفروق التي يمكن ملاحظتها بين اللغة العامة واللغة الخاصة " أن اللغة العامة تعبر عن ذات الإنسان وما يراه من الكون حوله ونظر لأن الإنسان والكون المنظور إليه لا يتغيران بسرعة، فإن وحدات اللغة العامة التي تعبر عنهما لا تخضع للتغير السريع وإنما تمتاز بنوع من الثبات النسبي بالمقارنة مع وحدات اللغة الخاصة التي

تعبّر عن مفاهيم وأدوات ومخترعات هي عرضة للتغير المستمر نتيجة لتطور المعرفة خاصة في عصر يكون التطور العلمي والتقني فيه متسارعا ومتلاحقا.³²

وعليه يتضح لنا من خلال هذا القول أن وحدات اللغة العامة تكون أكثر ثباتا من وحدات اللغة الخاصة التي تواكب التطورات و المستجدات التي تحدث على صعيد الحياة الاجتماعية.

ونصل إلى أن اللغة الخاصة تمتاز بمجموعة من الخصائص نجملها في الآتي:

1-الموضوعية: "تعبّر اللغة العامة عن رغبات الفرد وتخيالاته وانفعالاته فإن اللغة الخاصة تعبّر عن مفاهيم الأشياء والذوات الخارجية، ومن هنا تصبح اللغة العامة أقرب إلى الذات في حين أن اللغة الخاصة أقرب إلى الموضوع وهذا ينعكس على بنية اللغة فمن الناحية الصرفية نجد الباحث لا يستعمل بعض الضمائر مثل أنا، كما أنه يستغني عن بعض الكلمات مثل: أعتقد- أظن.

أما على المستوى النحوي فالتركيب النحوية مشتركة بين اللغتين العامة والخاصة ما عدا ندرة صيغ معينة في اللغة الخاصة مثل صيغة التعجب والاستفهام الاستنكاري كما تميل اللغة العلمية إلى استخدام البسيط من التراكيب اللغوية وتتجاشى المركب والمعقد منها.

ب- الدقة: إن استخدام الألفاظ في اللغة العامة يختلف عن اللغة الخاصة بحيث يحدث في اللغة العامة بعض الظواهر اللغوية كالترادف والاشتراك اللفظي، أما المصطلحات العلمية المستخدمة في اللغة الخاصة فإنها تخضع لنوع من التوليد المقصود القائم على أسس معيارية، بحيث يعبر المصطلح الواحد عن المفهوم الواحد في الحقل العلمي الواحد، ولا يعبر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد في الحقل الواحد.

ت- البساطة والوضوح: تشمل البساطة والوضوح في النص العلمي جميع المستويات اللغوية: المفرداتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية وغيرها فالباحث العلمي يحاول إبلاغ رسالته إلى المتلقي بطريقة بسيطة واضحة خالية من التعقيدات.

ث- الإيجاز: تندرج ظاهرة الإيجاز تحت مبدأ الاقتصاد في اللغة الذي يعني التعبير عن المضامين العلمية بأقل عدد ممكن من الألفاظ من غير إخلال بالمعنى، فمن حيث الإيجاز في المصطلح يفضل المصطلح المؤلف من لفظ واحد على نظيره المؤلف من أكثر من لفظ، أما التعريف فيصاغ بأقصر العبارات المباشرة وأقل الألفاظ وهذا مايسميه بعضهم بالتعريف الأدنى.³³

يتضح لنا مما سبق أن اللغة الخاصة تمتاز بمجموعة من الخصائص لا نجدها في اللغة العامة فبينما تميل هذه الأخيرة إلى التنميق في الأسلوب واستعمال الإيحاءات والمحسنات البديعية في حين نجد اللغة الخاصة

تتحاشى كل هذا وتميل إلى استعمال المصطلحات الدقيقة التي تعبر عن المعاني المقصودة، كما أن أسلوبها يميل إلى الوضوح حتى يتم إيصال المفاهيم إلى المتلقي دون تعقيد.

3- مكانة علم المصطلح في اللغة المتخصصة:

يحتل علم المصطلح في اللغة الخاصة أهمية كبيرة كونه يمثل نظامها المعجمي، فكما تحتل الألفاظ مكانة في اللغة العامة بحيث يستعين بها الناظمون لتأليف نصوصهم المختلفة من شعر ونثر، نجد المتخصصين يستعينون بالوحدات المصطلحية للتعبير عن المفاهيم والمضامين في مجال علمي معين ولتبيين هذه الأهمية التي يحتلها علم المصطلح في اللغة المتخصصة سنتناولها ضمن ثلاثة مستويات هي كالآتي:

1-3 المستوى المعجمي:

وهذا لكون المصطلح يمثل النظام المعجمي للغة الخاصة حيث أنها تأخذ ما تحتاجه من وحدات مصطلحية في مجال معرفي معين ويتخذ "المصطلح داخل نصوص اللغة الخاصة أوضاعاً معينة تتصل باستمراريته أو موته وبقوة وروده أو ضعفه وبحركيته أو استقراره ذلك أن المصطلحات داخل المعجم لا تفاوت بينها ولا تميز لأحدها على غيره إذ هي كلها في هذا المستوى علامات لغوية تنجز مهمة التسمية فاستعمال المصطلح داخل النظام اللغوي الخاص هو ما يمنحه قيمته الدلالية ودرجة اختصاصه في سُلْمية المصطلحات التي ينتمي إليها".³⁴

وعليه فإن استمرارية المصطلح وحركيته مرهونة بمدى استعماله في النظام اللغوي الخاص حيث كلما زاد استعمال المصطلح كلما ضمنت له الاستمرارية فمثلاً استعمال مصطلح القفص الصدري والفقرة الصدرية داخل اللغة الصحية يبين لنا الفرق بينهما في أننا لو نظرنا إليهما بمعزل عن نظام اللغة الصحية يتبين لنا وكأنهما شيء واحد والنص الموالي يوضح لنا ذلك: "يتكون الجدار العظمي للصدر (القفص الصدري) من عظم القص من الأمام- اثني عشر فقرة صدرية- اثني عشر زوجاً من الضلوع والغضاريف الضلعية".³⁵

من خلال هذا النص يتضح لنا أن هناك فرقاً بين المصطلحين والذي بينه لنا هو الاستعمال داخل اللغة الصحية حيث أن الفقرة الصدرية هي جزء من القفص الصدري، كما يتضح لنا أن نظام اللغة الخاصة تغطي عليه الجداول الاسمية مقارنة بالفعلية والحرفية³⁶، وذلك أن جل عبارات الوصف في اللغة الخاصة يغلب عليها الطابع الاسمي لأن المصطلح يمتاز بالدقة حيث أنه يعبر عن المفاهيم في عبارات موجزة والتي بدورها تشكل لنا نص اللغة المتخصصة، كما أن نصوص اللغة المتخصصة تمتاز بالإيجاز وهي سمات أشرنا إليها سالفاً حيث تشترك مع المصطلح في هذه السمات والنص التالي يبين هذه السمات: "الشرايين الأمامية في المسافات الثلاثة التالية (7-8-9) فروع من الشريان العضلي- الحجابي وهو أحد الفرعين الانتهايين للشريان الصدري الداخلي".³⁷

وبالتالي نجد نصوص اللغة المتخصصة موجزة لكنها تعبر عن المفاهيم المراد إيصالها للمتلقي، وهذا ما يسعى علم المصطلح إلى تحقيقه خاصة فيما يتعلق بسمتي الدقة والإيجاز.

2-3 المستوى الدلالي: وهو مستوى مهم في اللغة المتخصصة حيث يتوجب على المتخصصين توخي الدقة في الدلالات التي ترمي إليها اللغة المتخصصة باعتماد مبدأ الأحادية الدلالية "وهذا المبدأ يتوخاه علم المصطلح حيث أن من سمات المصطلح أحادية الدلالة التي تخرجه من ميزات اللغة العامة كالترادف والمشتراك اللفظي، فاعتماد أحادية الدلالة في اللغة الخاصة يضيف عليها الدقة لأنها من سمات العلوم.

وإلى جانب هذه الخاصية هناك خاصية أخرى تتجلى في البعد الاستعاري الذي يضيفه علم المصطلح على اللغة الخاصة، حيث أن بعض النصوص في اللغة الخاصة تبنى على المعنى الاستعاري والذي يكون مبنيا أساسا على المشابهة وهذا قصد إيصال الفكرة للمتلقي " ونجاح مقارنة ما لا يظهر في المثيلات التي تقدمها أو في القواعد التي تحدثها فقط وإنما هو راجع أيضا إلى كيفية صياغة تلك التمثيلات والقواعد في خطاب مقبول عبر قنوات التعبير المساعدة على الفهم، وهذه الاستعارات لا يمكن أن تيسر سبل الفهم ولا يمكن أن تكون منتجة لمعرفة معينة قريبة من إدراك متلقيها إلا إذا راعت ما جرت به العادة في البناءات الاستعارية في ثقافة معينة.³⁸

فتحقق المعنى الاستعاري لا يجب أن يخرج عن نظام اللغة التي ينتمي إليها وهذا حتى يتسنى للمتلقي استقبال هذه المعارف بأبسط الطرق وأيسر السبل، ولتوضيح الجانب الاستعاري في اللغة المتخصصة نسوق المثال التالي: التوتة هي كرة صلبة من الخلايا تتكون من 12-16 قسيمة أرومية ناتجة من انقسام الزيجوت وهي تشبه ثمرة التوت.³⁹

ويتجلى البعد الاستعاري في هذا النص في لفظة التوتة المعبرة عن الخلايا واستعير هذا المصطلح لوجود علاقة المشابهة بينهما، وهذا البعد عرجنا عليه حينما تطرقنا لعلم المصطلح الذي يعتمد في صياغة المصطلحات على المجاز، وعلى إثر هذا تظهر لنا الأهمية البالغة التي يحتلها علم المصطلح في اللغة المتخصصة.

3-3 السياق: السياق هو العبارة التي يرد فيها داخله ويتخذ أشكالا ثلاثة هي:

"سياق وصفي: يتخذ فيه المصطلح صفة الأداة الواصفة أو المعينة، سياق حدي: يحتل فيه مفهوم المصطلح موقع الموصوف، سياق ميتا وصفي: يتم فيه التركيز على وصف لفظ المصطلح من الناحية الصرفية أو على شكل ما يحيل عليه أو على كيفية استعماله أو على علاقته بغيره من المصطلحات الأخرى أو على سبب وضعه دون غيره، فمثال الأول (السياق الوصفي): يتكون الجسم قبل البلوغ من أربع قطع تسمى فقرات قصبية، ومثال الثاني (السياق الحدي): قرنية (cornée) (الجزء الأمامي الشفاف من الكرة العينية وتعد امتدادا للصلبة، ومثال الثالث (السياق الميتاوصفي): إن للكاسعة gène ثلاثة معان أولها مولد الشيء أو منشئه أو مسببه، والمعنى الثاني هو مصدر الشيء مثل: hépatogène وpancréatogène وهذا لاتناسب فيه صيغة مفعلة بل الأنسب فيه أن يعرب بياء النسبة فيقال في المصطلح الأول كبدي وفي الثاني معثكلي، والمعنى الثالث ليس له مدلول معين مثل مصطلح homogène و hétérogène فلا تطبق عليه صيغة مفعلة.⁴⁰

ومن خلال ماسبق نجد أن للسياق دورا مهما في بناء اللغة الخاصة حيث يرتبط المصطلح بالسياق الذي يعبر عنه ارتباطا وثيقا لأنه جزء لا يتجزأ منه، فكل مجال معرفي وسياقه الذي يرتبط به.

وعليه فعلم المصطلح جزء لا يتجزأ من اللغة الخاصة حيث يمثل نظامها المعجمي وهذا ما يجسد لنا المقولة المشهورة: "مفاتيح العلوم مصطلحاتها" فعند ولوج أي مجال معرفي معين يجب على الباحث أن يلم بالمصطلحات التي تنضوي تحت هذا العلم، فاللغة المتخصصة لها رصيدها المصطلحاتي المتعلق بها ويختلف هذا الرصيد من مجال لآخر فنجد مثلا الرصيد المصطلحاتي للقانون يختلف عن الرصيد المصطلحاتي للفيزياء وهذا الأخير يختلف أيضا عن العلوم والشعر. إلخ ، وبهذا يتجلى لنا الفرق بين اللغة العامة التي تتميز بظواهر كالاشتراك والترادف واللغة الخاصة التي تميل إلى الدقة والإيجاز وهي السمات نفسها التي يتسم بها علم المصطلح كونه ينقل المفاهيم من معناها الواسع إلى المعنى الضيق وهذا ما ترمي إليه اللغة المتخصصة.

ونظرا للدقة التي يتحراها علم المصطلح في صياغة المصطلحات وهذا حتى تعبر عن المفهوم المراد بدقة متناهية، لأن اللغة المتخصصة تتوخى المعاني المشوشة وتبتغي المعاني الدقيقة وهو ما يعرف بأحادية الدلالة التي تعد سمة من سمات المصطلح العلمي حيث يربط لنا العلاقة بين علم المصطلح واللغة الخاصة التي تعد الدلالة مستوى من مستوياتها، بل من أهم المستويات وذلك لأن اللغة الخاصة تتوخى الدقة في المعاني التي تعبر عنها مصطلحاتها وذلك حسب المجال المعرفي المعبر عنه.

ونصل إلى أن اللغة الخاصة تغلب على أبنيتها الجداول الاسمية على الفعلية والحرفية وذلك أن المصطلحات المستعملة في المجالات المعرفية المختلفة هي في أغلبها مركبات اسمية وهذا ما بيناه في الأمثلة التي سقناها في هذا البحث.

كما أن المصطلح في اللغة المتخصصة لا يخرج عن ثلاثة أنواع من السياق: وصفي-سياق حدي- سياق ميتاوصفي، حيث يعتبر السياق الإطار العام الذي ينضوي تحته المصطلح وبهذا يبقى علم المصطلح ويظل الرافد الأهم في اللغة المتخصصة لأنه جزء لا يتجزأ منها، وذلك لأنه يحقق جل الأهداف التي تبتغيها اللغة المتخصصة خاصة فيما يتعلق بالدقة والإيجاز والموضوعية لذا نجد كل الهيئات والمجامع اللغوية تبذل قصار جهدها في تزويد اللغة المتخصصة بما تحتاجه من الرصيد المصطلحاتي في مختلف المجالات المعرفية، ونذكر من هذه الهيئات: مجمع اللغة العربية بالقاهرة- مكتب تنسيق التعريب بالرباط والمجمع العلمي العراقي وغيرها.

وبالتالي فإن اللغة المتخصصة مبنية على مستويات هي: المستوى الإفرادي- التركيبي- الدلالي وبهذا يمثل المصطلح مستواها الإفرادي وهو ما تشكله الوحدات المصطلحية في المجالات المعرفية المختلفة وأخيرا نستنتج أن علم المصطلح هو جزء لا يتجزأ من اللغة المتخصصة فقوامها لا يكون إلا به لأنه يمثل الجانب المتخصص في بنائها.

الهوامش:

¹ -ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تح: محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، دت، دط، مادة صلح.

- ² - الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن، تاج العروس من جواهر القاموس - تح: حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، 1969، مادة صلح.
- ³ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، مادة صلح.
- ⁴ - حجازي محمود فهي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة، القاهرة دت، دط، ص:9.
- ⁵ - الجرجاني الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان بيروت، 1985، دط، ص:28.
- ⁶ - التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ج1/ ص212.
- ⁷ - حجازي محمود فهي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص:11.
- ⁸ - المرجع نفسه، ص:11.
- ⁹ - المرجع نفسه، ص:11-12.
- ¹⁰ - ينظر: القاسمي علي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008، ص:267-268.
- ¹¹ - المرجع نفسه، ص:269.
- ¹² - الحيدارة مصطفى طاهر، قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2003، ص:19.
- ¹³ - ينظر الفيضي ليلى، البنية الداخلية للمصطلح المكونات والخصائص، مجلة اللسان العربي، المغرب، ع62، 2007، ص:4-6.
- ¹⁴ - المرجع نفسه، ص:6.
- ¹⁵ - المرجع نفسه، ص:6-7.
- ¹⁶ - قنيبي حامد صادق، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي عمان، الأردن، ط1، 2005، ص:185-186.
- ¹⁷ - القاسمي علي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص:263-264.
- ¹⁸ - ينظر: لعبيدي بوعبدالله، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل، دت، دط، ص:103.
- ¹⁹ - ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، 1993، ط1، ص:66-67.
- ²⁰ - خسارة ممدوح محمد، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق، 2008، ط1، ص:100.
- ²¹ - الفراهيدي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، دت، دط، ج1/ ص:60-61.
- ²² - حجازي محمود فهي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص:73.
- ²³ - السيوطي جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها شرح: أحمد جاد المولى بك، أبو الفضل إبراهيم، علي محمد، دار التراث القاهرة، دت، ط3، ج1/ ص:268.
- ²⁴ - ينظر: حجازي محمود فهي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص:148.
- ²⁵ - مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، الطبعة الأميرية، بولاق، 1934، دط، ج1/ ص:292.
- ²⁶ - نقلا عن: عويمر فاطمة، معجم المصطلحات النحوية بين التأليف والاستعمال دراسة وصفية تحليلية، ماجستير، جامعة سعد دحلب البليدة، 2004، ص:20.
- ²⁷ - خسارة ممدوح محمد، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ص:24.
- ²⁸ - كوداد محمد، الاقتراض في الترجمة وأهميته في وضع المصطلح، الملتقى الأول المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية، يومي 15-16 مارس، 2004، ص:369.
- ²⁹ - غاري ماردي جوليت، اللسان الاجتماعية تر: حلي خليل أحمد، دار الطليعة بيروت، 1990، ط1، ص:53.
- ³⁰ - Jack Richard; dictionary of language teaching and applied linguistic, laugman edition, Britain, 2010, p541.
- ³¹ - ينظر: حجازي محمود فهي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص:14.

-
- ³² - القاسمي علي، علم المصطلح أسسه العلمية وتطبيقاته العملية، ص: 67.
- ³³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 67 وما بعدها.
- ³⁴ - أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، فاس المملكة العربية السعودية، 2005، ص 61.
- ³⁵ - المرجع نفسه، ص: 62.
- ³⁶ - المرجع نفسه، ص: 62.
- ³⁷ - المرجع نفسه، ص: 62.
- ³⁸ - المرجع نفسه. ص: 64.
- ³⁹ - المرجع نفسه. ص: 64.
- ⁴⁰ - المرجع نفسه. ص: 64.